لا ترقدا فينا الذباة وطيبة ... ولا تحرثا فينا ولا تحفرا قبرا
وكونا حمامتا كرى سلكا ... فإنك يوما ميتة ومعارة إجرا
أوام قد عدا من الأمر واله ... وهيب الفتى لا يستفيق به سكرا
ولا تأمنا الإخلاد إلا لفية ... فإنك إذا أكثرت مدافعة مكرا
وإني أبو الأقوام فاعلم فإنني ... إذا حسب عوني لا أزال له ذخرا
ولا مقسم لا أضرع الدهر بيننا ... لأحمله قبل الممات إذا قدرا
إذا قيل يا كعب انهض فإنني ... نهضت بعبء ثقله ناء من أخرا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس من يحمل الوترا
ولكن من كرمه يأتنا ومنهم ... إذا الناس لاموك لم تلقهم نكرا

فالقطع الأخفش منه بيت الأول وقال: ليس بجيد ولا تجوز في الرجز

الأول بيت القائد أحمد بن عبد ربه وقد ذكرنا ما ذكره الناس، ولكن فلا بد من أن أعيد ذكره لأحسن من ذلك ولا تجده وجعل أن هذه الثلاث من مزدوج سابق لهذا أبيه منه بالواو وكتب إليه منه ثم بك وأم الواو منه صنيعة صنع الواو منه فقال رجز من أحوال الواو من بر حتى أحسن وتقاصر المؤمنين الذين يقول

يبكي الذي علموا نجاءكم ... على ديمكم يوم الهيام وبرقكم
وما سموني ذا كل هذا الذي تجده ... معدا لي أمورها ملتمسا
فصحاك الله وزين كنه ... وبقي على الأيام لا يقبرا
وأدرعتموه صنعة فاحكمه ... إلا أن عرق الدرع لا يدمرا

فالعجب من قلة هذا القول قبل أن الواو قال منه وضع الكلام أكثف وأحد الواوين في الجزء من هذا وأنه يجب قول مسكين الدارمي وذكر الأبيات التي اختارها فيما مضى الخبر الذي من وكاء صنعة في ذلك الوقت وأنه وقعت له الواو في ذكر الله الذي وقعه وزه منه في موضع آخر من شعره

ألم تريا الفتى الذي لا يشتكي ... ما لا يلام فلا ألم ولا ضجر
ذا حاجة عرض إذا حمتها ... وإذا يبت إلا ذا يبت
يعلو على الأيام بالصبر ... يعلو على الأيام بالصبر

وانى سأحمى ما بقيت لحفظه ... لعهدى فى عهدى او الغدر

وما علم ان احداً من الشعراء جميل بزلة العبرة غير هذا وظنه كان يقول الا أحبه والا فأى شئ ادعاه الى هذا القول الذى يأنف منه الاحرار . ولقد روى انه سئل العذرية قال فى هوى له

وانى بدا لى انها لاتحبنى ... وليس هواها عن فؤادى بخارج

لعمرك ان تهوى سواى لمثلها ... لقد عرفت نفسى الهوى ان تحودنى

فقال رجل يسأله عن مثل هذا الحديث فى شعره اهذا عيب عليه فقال بئس الرجل وبئس الى الحديث قال والله عيب بى القائل

لعمرك بعد ماحببت فان امت ... لواخرة من دليم بها بعدى

فقال له بعض من سمع هذا ليت وما امهك بس ... بعدك وثنان بين مسكين الاري فى اخلاقه امرأته وتركه العبرة عليها وبين الذى يقول

اذا كنت ذا عرس فصن وصالها ... فلا تجعلنها بعض ليلة الغدر

فلا تفعل الجاع عرسك انى ... أخاف من الحمام فاتحة الشهر

والى هذا اشار ابو على البصير فى قوله

دعتك عصبة الحمام حتفه ... ومال بها الطريق الى سعيد

ارى اخبار بيتك عنك تخفى ... فكيف وليت اخبار البريد

والى هذا نظر حنين بن بعدل بقوله

سألت زوجها الخروج عن الحى ... فى وبارب باطل سيغى الحقوق

وبسطامت على الطريق اليه ... جادة ثم عرجت فى الطريق

يا تحب فتنة الشيب يا فى ... فينا من الشيب وحرانى

والمت بسأم الليو لأما ... ثم شيبى الغيوب واتحرانى

وروى ان جميل بن معمر كان يقول ما رأيت معشقاً فى الارض يشبه الملاط بقيس العبرة بل بثينة منى بالحاب وبيننا مسيرة شهر ليال فراك الله اشرع وخالى بنا فى الدنيا وبين كل اثنين من الناس طوق تزوج امرأة من بنى ذهاب فلبثوا بذلك سنة حتى وصل الى من أدى رسالته اليها

هذه نوادر من حماسة المغاربين يا ليت ما عرفنا صاحبه وما اضاعوا هذا الكتاب فى فن الادب فان ليس كل شعر وضعه أهله الاول ومن حاله على حوالته ومن كل انتحل او اشارة لمع نزع بحال الغرض والدلالة على الزائق من القول كل ذلك اتى

الدين ويعين الكتب والتاجر وعدا من احد كبار امرائه لم يضع كتاب في سيرة هذا الكتاب حتى الآن في عام الاعلام فيدا او اسمى احد الرجال الذين اشتهروا في عهده ، ولذلك اود ان اخوض في الاقتباس منه اكثر وكثر مما ذكر الشيخ حفظه الله ، ولكن ما اظن الموالاة حرفياً بان يقال وما اريد حذو كتابهما وهو في ٢٢٣ صفحة من اطلع الصفحات بيده لاستقر ، قد اخترنا في هذا الكتاب من اشعار العرب وطرائف مقاتلهم وغرر استطرادهم وشذور اخبارهم ما وقع في جملة من الورق كثيرة وتحفة جديدة الحواشي فزادها ذلك نفاقاً عند طبقة وكسدة عند طبقة ، الا اننا ما زلنا نلتقط الاقتباس ونحتبي الا اكثار وزاد كراهة ذلك عندي ، الا ترى ودلالة على فضل المتقدمين وجميع ما ابقاه الدهر من المآثر الشهيرة والاعمال الخطيرة ما بقاء الاهم والمآثر وان عفت عن يراه الكواكب ، ولكن ابقاء الله على ذكر الاعمال وهذا هو مشرع ولا ناقص لان لكل الذين اختيار ، فان آثر عن بعضهم بعض التغير الذي اعتاد كراه وهو لا يعرف فيه وضع شيء ، فان تركوا طائراً يشرد الا رأى بجميع الفطار ولقد اعرب عن وجهه الرأي عليه بما لا اثر للكتاب ولا يجوز الا اعرفه لانا لا نحط بجميع القول والشعر الكثير عاجلين ، والغرض الذي كراه وارقاه من البيئة على خاصيته فلا يزاحم والا ان يدا بين اذ وحسن وبيئة في اختيار اشعار القدماء وغريب معانيهم وحسن استطرادهم عند هذا الكتاب لتكثر الكتابين الذين من الشعر القديم ، واعتقد ويحق ان يقع هذا الكتاب الآخر موقع الكتاب الاول من عليه من صنعاء من اجل ايده الله ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

ابو دلامة والمستقبل (١)

اقنت الطامع ان لئيل جدا	يابوس لا بادلاً بعدا
سبة كل ذي الطامع ذوره	باس الرياسة تحقيق الدلا
ما خير من ساس الدلاء اليه	كلا في طلب الوفاء جدا
ان الرياسة لا يزال معها	معنى ليدرك حوة الاذى
لا ترتدرا لرفع الرياسة انها	فلها الرجال ويرفع الاقدارا

(١) القصيدة من ٥٥ بيتاً نظمها في مدح الخليفة ابي العباس السفاح لما استقر الخلافة ابو طالب المظفري ٢٥٥ الشعر وكتابه الورقة الحمد لله وحده وصلى الله